عدة فينشرون ما لديهم من جديد الشعر فيتلقاه المستمعون بالتعليق والنقد ويذر من هذه الأسواق علماء بالشعر يتحاكم إليهم الشعراء بجودة قصائدهم "[1].

ومن أبرزهم النابغة الذبياني إذا كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وتذكر إحدى الروايات أن الأعشى أنشده ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم الخنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثابت التي أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر والتي منها :

وإن صخراً لتأتم الهداة به *** كأنه علَم في رأسه نار.

فقال:والله لولا أن بصير أنشدني آنفاً لقلت : أنك أشعر الجن والإنس

فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك .

فقال له النابغة : يا أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي *** وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قال فحسن حسان لقوله :[2]

ومن الروايات الأخرى قول النابغة : أنه أجتمع لديه الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء، فقدم الأعشى ، وأخرى حسان فغضب حسان وقال له : "والله لأنا أشعر منك! فقال له النابغة : "حيث تقول ماذا " قال حسان حيث أقول :"

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى *** وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال النابغة : انك شاعر ، و لكن قللت أجفانك و أسيافك فقد غاب عليه أستخدم "جفنات" و"أسياف" لأنها تفيد القلة وأما الكثير منها يقال له "جفان" و"سيوف" وعاب عليه استعمال "الضحى" وكان الأبلغ أن يقول " الدجى"لأن الضيف أكثر ما يكون طروقاً بالليل.

ومن هذه النماذج النقدية أيضا ، ما نقل عن منازعة امرئ القيس وعلقمة بن عبدة الفحل واحتكامهما إلى أم جندب زوج امرئ القيس في أيهما أشعر : فقال لهماقولا شعراً على روي وأحد وقافية واحدة تصفان فيه الخيل .

ففعلا ثم أنشدها ، فقضت لعلقمة على امرئ القيس وقالت لزوجها : علقمه أشعر منك . قال: وكيف ؟ قالت : لأنك قلت :

فللزجر أهوب وللساق درة *** وللسوط منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته فأتعبته بساقك .وقال علقمة :

فادركهن ثانياً من عنانه *** يمر كمر الرائح المتحلب .

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه ، لم يضربه ولم يتبعه.[1]

ونستشف من هذا الحكم مدى الاعتماد على الإحساس والذوق، ونلاحظ أن ام جندب وقفت في حكمها عند ناحية جزئية في القصيدة ولم تتجاوزها وهذا يتفق مع طبيعة النقد في ذلك العصر. كما يجب ان لا يغرب عن بالنا أن الشعر العربي في العصر الجاهلي قد خطا خطوات كبيرة في مجال التطور، إذ قصدت القصائد وثبتت الأوزان وأحكم البناء الشعري بينما كان النقد مازال يحبو ويسير وئيداً.[2]

وكما فاضلوا بين القصائد فإنهم فاضلوا أيضا بين الشعراء ومن ذلك ما روى أن بعض شعراء تميم اجتمعوا في مجلس شرب وكان بينهم الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم ، وتذاكروا في الشعر والشعراء وأدعى كل وأحد منهم أسبقيته في الشعر وتحاكموا فقال الحكم : أما عمرو فشعره برود يمانية تطوى وتنشر، وأما الزبرقان فكأنه أتى جزوراً قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغيره ، وأما المخبل فشعره شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده ، وأما عبدة كمزادة أحكام حرزها فليس يقطر منها شيء ، وهذا النمط من النقد يعتمد علة الذوق والانطباع الذاتي دون استقراء أو تحليل لشعر الشعراء.[3]

ومن أشهر هؤلاء الرواة زهير بن أبي سلمى كان راوية لعمه أوس بن حجر.

وكان كعب بن زهير راوية لأبيه.

وقبلهم كان امرئ القيس راوية لخاله المهلهل .

والاعشى كان راوية لخاله المسيب بن علس.

أبو ذويب الهذلي كان راوية لساعدة بن جؤية الهزلي .

طرفة كان راوية لعمه المرقش الاصغر وكان هو راوية لعمه المرقش الاكبر كما كان روى طرفة عن خاله المتلمس من بني يشكر حيث ترى طرفة.[1]

خصائص النقد في العصر الجاهلي :

1- **الذاتية :** للمقصود بها البعد عن الموضوعية وتأثر الناقد بعوامل خارجة عن النص الأدبي، وللتدليل على هذه الميزة والسمة بنموذج حكومة أم جندب ، فقد أتهم امرؤ القيس زوجته بعدم الموضوعية وأن حكمها أنما أصدرته لصالح علقمة لتعلقها به وحبها له لا لشرعيته وقوة أدبه ولعل في زواجها به بعد هذه الحكومة إن صحت الرواية ما يقوى الشكوك وظن امرئ القيس وإن أحسنا الظن بالمرأة تحت رحمة زوجها في الجاهلية وطبيعي أن تخشى على نفسها ممن يعامل ناقته أو فرسه تلك المعاملة ...

2- **الجزئية :** فقد كان النقد لا يتتبع النص الأدبي كله يبحث في جميع مناحيه ويدقق في كل أجزائه وجوانبه بل يقتصر على مقابلة بيتين من القصيدتين لا غير.

3- **عدم التعليل :** أي أن الناقد الجاهلي كان يصدر أحكامه بالاستحسان أو الاستهجان دون أن يلزم نفسه بتعليل هذه الأحكام وبيان وجه استحسانه أو استهجانه للنص الأدبي ... ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك حكومة ربيعة بن حذار الأسدي بين الشعراء الأربعة ومنه مفاضلاتهم وتصنفاتهم للشعر والشعراء وتقديماتهم لبعضهم على بعض دون بيان لعلة أو سبب .

4- **الإيجاز :** وذلك يتضح من نقد طرفة لشعر المتلمس السابق ، وحينما قال : "استنوق الجمل" فهذه عبارة موجزة تحمل حكما نقدياً عيب به على شعر المتلمس الذي وصف الجمل بسمة الناقة .

5- **تحكم العرف :** أي أن العرب والذوق العلم هو المعلم الرئيسي في النقد الجاهلي كل ما وافق العرف فهو حسن وكل ما خالف هذا العرف والذوق فهو القبيح كما يقول زهير :ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً.فهو مقيد بأسلوب يتبعه ويقلده.

6- **النقد الفطري:** يعتمد فيه على ذوق الشاعر وسلامة سليقته، حيث لم تكن للنقد أصول معروفة ولا مقاييس مقررة ، بل كانت مجرد لمحات ذوقية ونظرات شخصية .

7- **تأثير العصبية القبلية :** لاشك أن الجو العام الذي كان يسود البيئة العربية وبعمها سيؤثر ولابد في النقد الأدبي ولعل ظاهرة أتسم بها هذا العصر هي العصبية القبلية وما صاحبها من تفاخر وتنافر ، ولهذا قال ابن سلام الجمحي : إن القبائل قد قالت بأهواها".[1]

ومن هنا نستطيع القول أن النقد في العصر الجاهلي ، نشأ بسيط جزئياً ، غلبت عليه الروح الذاتيه .